

# المفتي محمد عظيم الدين وأعماله في إحياء التراث العربي بدائرة

## المعارف العثمانية

سيد جميل الدين<sup>١</sup>

### الملخص

إن الهند أنجبت عددا كبيرا من العلماء الأفذاذ الذين غيروا مجرى التاريخ، وساهموا بالتصنيف والتحقيق في النهضة العلمية الهندية، ونوّه بهم علماء العرب، وأثنوا عليهم بثناء عاطر. ومن المحققين الذين لعبوا دورا ملموسا في حقول التحقيق والتصنيف المحقق الجليل محمد عظيم الدين -رحمه الله- صدر المصححين بدائرة المعارف العثمانية سابقا. يعد الشيخ من مشاهير رجال العلم في الهند، وحظيت تحقيقاته بالقبول والاستحسان، كما أنه يعتبر من أهم المصححين لدائرة المعارف العثمانية الذين خلد ذكركم في تحقيق التراث الإسلامي. ولكنه مع ذلك لم يحظ بال العناية الفائقة من قبل الباحثين والمتخصصين رغم أنه أثرى المكتبة العربية بالأعمال القيمة. هذا البحث محاولة متواضعة لإلقاء الضوء على مساهمة هذه الشخصية الجليلة، وهو يشمل مبحثين، أولهما يتناول سيرته، والثاني يعرف بجهوده العلمية في دائرة المعارف العثمانية الكائنة بمدينة حيدرآباد الدكن.

الكلمات المفتاحية: المفتي محمد عظيم الدين، دائرة المعارف العثمانية. مدينة حيدرآباد الدكن.

---

١ الباحث بالجامعة مولانا آزاد الأردية الوطنية بمدينة حيدرآباد الهند

Mob 918223200...syedkameeluddin4798@gmail.com

## المبحث الأول

ينتمي الشيخ إلى أسرة متديّنة معروفة بالعلم والفضل، والتي أنجبت أهل العلم ورجال الدين مثل الشيخ المفتي محمد رحيم الدين - رحمه الله - مفتي المملكة الأصفجائية بالدكن. واسمه محمد عظيم الدين بن محمد نظام الدين بن محمد سراج الدين بن محمد شيخ حسين بن شيخ إسماعيل بن شيخ إبراهيم بن شيخ أحمد بن شيخ مخدوم<sup>١</sup>. ولد الشيخ عام ١٩٣٩ م بمدينة حيدرآباد دكن. وفضله الأكبر في بناء شخصيته العلمية يرجع إلى عمه الجليل الشيخ مفتي المملكة الأصفجائية محمد رحيم الدين - رحمه الله -.

التحق الشيخ المفتي بالجامعة النظامية في الفصل الرابع في المرحلة الابتدائية قبل ١٩٥٠ الميلادي، وتدرج في الفصول حتى وصل إلى مرحلة الفضيلة. تخرج في الجامعة النظامية حاملا جميع شهاداته عام ١٩٥٩، وأدرك عهداً من عهدها الذهبية. وسعد بالتلمذة على أساتذتها العظام منهم: العلامة الباحثة سيد محمود شاه بن المبارك المعروف بـ أبي الوفاء الأفغاني مؤسس إحياء المعارف النعمانية (١٣١٠هـ-١٣٩٥هـ) وفضيلة العلامة، الفقيه الجليل محمد رحيم الدين - رحمه الله تعالى - مفتي المملكة الأصفجائية (١٣١١-١٣٨٩هـ) والمفتي محمد عبدا لحميد - رحمه الله - شيخ الجامعة الأسبق بالجامعة النظامية (المتوفى ١٣٩٧هـ)<sup>٢</sup>.

توّجت جهوده في حقل البحث والتحقيق بالجوائز والأوسمة الغالية، منها الجدير بالذكر جائزة رئيس الجمهورية الهندية تقديرا لخدمته الجليلة للغة

---

١مجي الدين، الدكتور، سلطان، علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في العهد الأصفجائي، ص ٢٥٦، مطبع أبي الوفاء الأفغاني، الجامعة النظامية ٢٠٠٥م

٢"النظامي، فصيح الدين. فقيه ملت"، ص: ٣١، ٢٠١٦ حيدرآباد

العربية وترويجها في الهند، وذلك شهر يناير عام ٢٠١٤. لكنه لم يستطع الذهاب إلى قصر الرئاسة بمدينة دلهي لأخذ الجائزة، ولأجل ذلك أرسلت الحكومة الهندية جائزته إلى بيته. وكذلك كرمته الحكومة الإقليمية ولاية تلنجانا جائزة تقديرية اعترافاً وتقديراً لخدماته الجليلة عام ٢٠١٦ م.

أصيب الشيخ في آخر عمره بمرض، حتى وافاه أجله المحتوم في الساعة التاسعة مساء يوم الجمعة السادس وعشرين من شهر شعبان المعظم عام ١٤٤٢ الهجري الموافق السابع من شهر نيسان عام ٢٠٢١ الميلادي. فغربت شمس القرن الواحد والعشرين، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته، لقد انتهى بوفاته باب من الإخلاص للدين والعمل، والوفاء للمبادئ الإسلامية.

صلى عليه آلاف من المسلمين الوافدين من أنحاء الهند في رحاب الجامعة النظامية بعد الظهر يوم السبت، وأم الصلاة عليه شقيقه الأصغر الدكتور القاضي محمد أكرم الدين، ودعا الشيخ المفتي محمد خليل أحمد -شيخ الجامعة بالجامعة النظامية-. ودفن في مقبرة العلماء أي مقبرة شجاعية كائنة بحارة عيدي بازار بمدينة حيدرآباد الدكن.<sup>١</sup>

### أبيات في رثائه

نظم الأبيات التالية في رثائه الدكتور الأستاذ سيد بدیع الدين الصابري- حفظه الله- رئيس قسم العربي بالجامعة العثمانية:

يا من له اسم عظيم بيننا      نال القبول بفضلته في هندا

يا أهل جامعتي نسيل دموعنا      بفراق مفتي ديننا وحبينا

<sup>١</sup> جريدة أردية "سياسة" الصادرة من مدينة حيدرآباد الدكن. ٢٤ مارس ٢٠٢٠ م

أكبادنا مجروحة محزونة مالت إليه قلب كل كبيرنا

أقواله مقبولة. إفتائه مفتاح اطمئنان كل عظيمنا

## المبحث الثاني

### أعماله وتحقيقاته في دائرة المعارف العثمانية

#### تعريف موجز بدائرة المعارف العثمانية

تم تأسيس "دائرة المعارف" في العهد الأصفجهاهي بإشارة وتحريك شيخ الإسلام الإمام الحافظ محمد أنوار الله الفاروقي(١٢٦٤-١٣٣٦هـ)، وشارك في حركة تأسيسها نخبة من العلماء وعظام الأمة، مثل: عماد الملك مولانا السيد حسين البلكرامي(١٢٦٠-١٣٤٤هـ)، والملا محمد عبد القيوم(١٢٧٠-١٣٢٤هـ)، وقد تم تأسيسها تحت رعاية نظام الملك الأصفجاه السادس وذلك في سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م، فلذا سميت أولاً "دائرة المعارف النظامية"، وعندما تولى عرش الحكومة الأصفية نظام الملك الأصفجاه آخر أمراء بيمارة حيدرآباد مير عثمان علي خان في سنة ١٣٣٨هـ/١٩١٩م، تحولت إلى اسم "دائرة المعارف العثمانية. تعد "دائرة المعارف العثمانية" بحيدر آباد الدكن من أجلّ المآثر الهندية العلمية، وهي مؤسسة عريقة قدمت خدمات ملموسة في نشر جواهرها العلمية في صور منقحة وبطبوعات محققة، مازالت تسدي خدماتها بكل إمعان وتحقيق<sup>١</sup>.

انخرط الشيخ المفتي محمد عظيم الدين في سلك الوظيفة بدائرة المعارف العثمانية عام ١٩٦٠ الميلادي، وظل مشغولاً فيها حتى تقاعد عن العمل عام ١٩٩٩

---

<sup>١</sup> راجع للمزيد إلى الكتاب "علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في العهد الأصفجهاهي" للأستاذ الدكتور سلطان معي الدين.

الميلادي، وفي هذه الرحلة المديدة عمل الشيخ مصححا ثم تدرج إلى منصب صدر المصححين، حقق الشيخ عديدا من الكتب والنوادر التي كانت لم تطبع بعد، فطبعت الدائرة وعرضتها بين الأوساط العلمية، ومن أهمها:

### المستقصي في الأمثال

إن هذا الكتاب جليل في بابه، وفريد من نوعه، وأحد من أمهات الكتب التي ألقت في موضوع الأمثال، ألفه الشيخ أبو القاسم جارالله محمود بن عمر الزمخشري (المتوفى ٥٣٨هـ). وهو كان عالما لغويا، وأديبا عبقريا، ومعتزلا في الفكر والعقيدة. جمع فيه المؤلف الأمثال والحكم ونوادر من النكات اللغوية، وقصصا جميلة ومآثر تاريخية، رتبها المؤلف على حروف الهجاء؛ فهو موسوعة لغوية تحمل في جنبها كثيرا من أخبار العرب ومميزات لغة الضاد والقصص العلمية، وقال المصحح المفتي عظيم الدين في مقدمة الكتاب: "جمع الزمخشري مواد كتابه من كل ناحية من النواحي ومن كل معاشرة ومن كل بيئة من البيئات ومن كل شؤون الحياة الإنسانية. وكانت غايته بذلك أن يجمع في كتابه من كل أقسام الأمثال سواء كان جيدا أم رديئا، علميا أم عاميا فالأمثال التي كانت في صدورهم نقلها المؤلف إلى القرطاس من غير أن يميز بين الجديد والقديم".<sup>١</sup>

يحتوي الكتاب على ٣٤٦١ مثلا، منها ١٩١٧ في الجزء الأول، وفي الجزء الثاني ١٥٤٤، ويبلغ عدد صفحات الكتاب في الجزئين إلى ٨٩٣ صفحة، وعام الطبع ١٣٨١ الهجري والموافق ١٩٦٢ الميلادي، كان الباحث سيد عبد الرحمن خان التحق بقسم الدكتوراة بالجامعة العثمانية لتحقيق هذه المخطوطة، ولكن النصيب لم يحالفه فإذا مرض بمرض معضل لا يدعه أن يكمل عمله لأجل ذلك كلفت الدائرة

<sup>١</sup> مقدمة الكتاب "المستقصي في الأمثال" ص: ٥٠، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢م

هذه المسؤولية الشيخ المفتي محمد عظيم الدين والشيخ عبد العزيز، واستفاد المحقق في تصحيحه من ثلاث نسخ، واعتمد على نسخة دار الكتب المصرية ونسخة رامفور (الهند) ونسخة المكتبة الأصفية بمدينة حيدرآباد الهند.<sup>١</sup>

### أسلوب التصحيح

إن دائرة المعارف العثمانية وضعت عديدا من الضوابط والأصول لإنجاز مثل هذا العمل النفيس وتصحيح النسخ والمخطوطات، فالمصحح يلتزم بها ويعمل بالتوجهات القيمة التي يوجّهها إليه مدير الدائرة بين حين وآخر، وإليكم تلك الأصول التي اتخذها وسلك عليها المصحح خلال تصحيحه هذا السفر الجليل، وهي مأخوذة من مقدمة نفس الكتاب:

الأول: لقد يوجد في النسخ المصرية بعض الحواشي على الأمثال التي تتعلق بها فوضعا المصحح على مكانها المناسب.

الثاني: لقد صحح بعض الأغلاط الفاحشة وعورضت النسخ بما ألف وطبع من أمثال العرب كمجمع الأمثال للميداني ورمزه "ي" وكتاب الفاخر للضبي ورمزه "ف" وكتاب الأمثال للعسكري ورمزه "ك" وغيرها.

الثالث: لقد أضيف الإعراب في بعض المواضع وحذف من البعض وأثرنا الأصح في المتن وزاد الجود والمراجع للآيات والأحاديث والأشعار بالاستقصاء في هذا الأمر.<sup>٢</sup>

### غريب الحديث

---

١ المصدر السابق ص ٦

٢ المصدر السابق ص ٧

هذا الكتاب يتحدث عن شرح الكلمات الغريبة الواردة في أحاديث الرسول- صلى الله عليه وسلم- وأخباره، وفي أحاديث الخلفاء الراشدين والصحابة والصحابيات والتابعين. ألفه الشيخ إمام اللغة المحدث الفقيه الأديب أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي (المتوفى ٢٢٤هـ). وكان أبو عبيد علما ضخما من أعلام الفكر العربي في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، وأوائل القرن الثالث، ذكر فيه المؤلف الحديث أولا ثم وضّح الكلمات الغامضة منه مستشهدا بالأشعار الجاهلية وكلام أئمة اللغة أمثال أبي عبيدة معمر بن المثنى والأصمعي، وبذل جمعه وتبويبه فترة أربعين سنة حتى صار كتابه حاجة كل من يشتغل بعلوم الحديث؛ فهو أول تأليف في علم غريب الحديث، ونعم سبق أبا عبيدة بعض العلماء إلى التصنيف في هذا العلم، ولكنها كانت بدايات متواضعة، بدليل قلة القول عنها والإحالة عليها، فضلا عن أنه لا يوجد بين أيدينا شيء من هذه التصانيف، مخطوط أو مطبوع.

ويدل على ريادة أبي عبيد للتصنيف في هذا الفن قول الإمام الخطابي في مقدمة كتابه غريب الحديث: "فكان أول من سبق إليه ودل من بعده عليه أبو عبيد القاسم بن سلام، فإنه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث، فصار كتابه إماما لأهل الحديث به يتذكرون وإليه يتحاكمون".<sup>٢</sup> اعتمد المحقق على عديد من النسخ من بينها صورة عكسية لنسخة مكتبة المدرسة المحمدية بمدراس (الهند) وكانت هذه النسخة كاملة إلا أنها مخدوف الأسانيد، وأما النسخة الثانية فهي أيضا عكس نسخة المكتبة الرامفورية وهذه

---

١ مقدمة غريب الحديث، تحقيق: المفتي محمد عظيم الدين، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٧هـ

٢ غريب الحديث للخطابي ٤٧/1

النسخة مشتملة على تسعة أجزاء، والنسخة الثالثة هي عكس نسخة ليدن بقلم مغربي فهي أقدم نسخة وصلت إلى المصحح لأنها كتبت بعد ثماني وعشرين سنة فقط من وفاة المؤلف والنسخة الرابعة هي عكس نسخة جامعة الأزهر بمصر<sup>١</sup>.

### أسلوب التصحيح

جعل المصحح المفتي محمد عظيم الدين نسخة المكتبة المحمدية الهندية أساساً، وقابلها بالنسخ الأخر، ثم خرّج الأحاديث المذكورة فيها عن معجم ألفاظ الحديث، ثم صحّح متن الكتاب على قدر المستطاع، وراجع الأبيات وأحالتها، وزاد البحور، وأما الحواشي الموجودة بهامش الأصل والمأخوذة من شمس العلوم وغيرها من الكتب؛ فراجع المصحح الأصول، وأما الأمور التي تركها أبو عبيد بصدد شرح الألفاظ، وكان قد شرحها الزمخشري والخطابي وابن الأثير في كتبهم ومصنفاته؛ فزاد المصحح هذه الفوائد في الذيل.

وله أربع مجلدات ضخمة، في الجزء الأول ٣٧٢ صفحة، وفي الثاني ٣١٠ صفحة، وفي الثالث ٤٨٨ صفحة، وفي الرابع ٥٠٣ صفحة. وقد اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه المفتي محمد عظيم الدين النظامي، وقد برزت طبعته الأولى من سنة ١٣٨٤ الهجري إلى سنة ١٣٨٧. كتب الشيخ المفتي عظيم الدين رحمه الله في آخر الكتاب:

”كنت بدأت تصحيح هذا الكتاب والتعليق عليه يوم السبت منتصف جمادى الآخرة سنة ١٣٨٣ هـ وفرغت منه غرة شعبان المعظم سنة ١٣٨٦ هـ. والحمد لله هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه

<sup>١</sup> مقدمة غريب الحديث

وسلم أجمعين - محمد عظيم الدين غفر له<sup>١</sup>.

## كتاب الفتوح

مصدر أساسي في التاريخ الإسلامي، ألفه الشيخ المؤرخ الشهير أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي (المتوفى ٣١٤هـ). تناول فيه مصنفه قضايا تاريخية مهمة، وخاصة الأحزاب والفتوح الإسلامية وما يتعلق بها من كتب بين القادة والخلفاء وإعداد الجيوش وتواريخ تلك المعارك والفتوح وقادة تلك المعارك وما جرى فيها من أخبار مهمة، ونتائج هذه المعارك. وعلى الكتاب حواشي وتعليقات ومقارنات، وهو يحتل مكانا مرموقا في التاريخ الإسلامي، ويعد مصدرا أساسيا من مصادره، سجل الكتاب فيه تاريخ عهد الخلفاء الراشدين، ومن جلسوا على عرش الخلافة بعدهم إلى خلافة المعتصم بالله. تحدث فيه المؤلف عن الولاة والأمراء والحكام وأحوالهم وعهدهم السياسية وجهودهم للرقى والتطور وازدهار العلوم، وقد ظهرت طبعته الأولى عام ١٣٨٨ الهجري إلى ١٣٩٥، وحققه شيخنا المفتي محمد عظيم الدين - رحمه الله - والكتاب يبتني على ثلاث نسخ: نسخة مكتبة غوطة - ألمانيا ونسخة مكتبة التركية، ونسخة أحمد باشاه الجزائر المحفوظة في دبلن - إيرالندا، تفاصيل الأجزاء كما يلي<sup>٢</sup>: وله ثمانية أجزاء من بينها زهاء ألفان وسبع مئة صفحة.

## ذيل تاريخ بغداد

ألفه محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود المعروف بـ "ابن نجار" البغدادي (٥٧٨هـ - ٦٤٣هـ) هذا ذيل لـ "تاريخ مدينة السلام" تأليف الحافظ أحمد

١ غريب الحديث 501/4

٢ الندوي، عظمت الله. الفهرس الوصفي ص: ١٤٠، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٠١ م

بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٤هـ) حاول صاحبه في ذيله التعريف بأفضل الناس ممن اشتهروا بالتحديث، والذين كان من بينهم علماء ووجهاء، حفاظ وقراء ووعاظ، وأصحاب المناصب ممن شهد لهم الخواص والعوام بتحرهم في علوم الدين. والكتاب في خمسة أجزاء من بينهما زهاء ثماني عشرة صفحة. وقد اعتنى تصحيح هذا الكتاب الشيخ المفتي محمد عظيم الدين مع زملائه في العمل.<sup>١</sup>

### المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء

ألفه إمام الأدب واللغة القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني الثقفي (المتوفى ٤٨٢هـ) هذا الكتاب من مؤلفات قيمة في اللغة العربية، جمع المؤلف فيه من الشوارد والنوادر والكنائيات اللطيفة والإشارات الرائقة، والنوادر البديعية والمعاني المبتكرة، والحكايات الأنيقة، والأشعار الحسنة، حيث يمكن للكاتب والباحث أن يستفيد منها في تقويم اللسان. عنى بتنقيحه المفتي محمد عظيم الدين. والكتاب في جزء واحد يستغرق أربعة مائة وستين صفحة.<sup>٢</sup>

### صفة الصفوة

هو كتاب جليل في السيرة النبوية وتراجم الصحابة والتابعين ومن بعدهم من طبقات رجال العلم والدين، جمعه الحافظ أبو الفرج بن الجوزي (٥٠٨ هـ - ٥٩٧ هـ)، يتناول الكتاب التراجم والقصص الأخلاقية والدينية والمواعظ التي ظهرت مع كبار الأتقياء والأصفياء من الصحابة ومن بعدهم، ابتداءً ابن الجوزي المصنف بذكر وجيز عن سيرة رسول الله وأخلاقه النبيلة وأوصافه الجميلة وشمائله

<sup>١</sup> الفهرس الوصفي ص ١٤٢

<sup>٢</sup> الفهرس الوصفي ١٦٧

المحمودة، ثم ذكر بعضاً من كبار الصحابة كالعشرة المبشرين بالجنة وغيرهم ثم الذين لهم صلة قوية بالله عزوجل من العباد والأتقياء والصالحين، حيث يقدم أسماءهم ونبذة من مآثرهم وأخلاقهم التي يُقتدى بها ويُهتدى بنورها من الاعتبار والاتعاظ والسير على نهجهم، وقد زاد من ذكرهم ابن الجوزي في كتابه على ١٠٣٠ علماً. طبعت الدائرة هذا السفر الجليل مرتين، وفي الطبعة الثانية راجعه المفتي محمد عظيم الدين رحمه الله. وله أربع أجزاء من بينها أكثر من ألف وثلاث عشرة صفحة تقريباً<sup>١</sup>

### ذيل مرآة الزمان

هذا الكتاب من نوادر كتب التاريخ، جمع فيه المؤلف الوقائع التي جرت في بلاد سوريا ومصر والعراق بين سنوات ٦٥٤-٦٨٦ الهجرية، مشتملاً على الحوادث الأخيرة من الحروب الصليبية التي وقعت بين دول المسلمين والنصارى، وهو يتضمن أيضاً تراجم أعيان دولة الأيوبيين والمماليك. وقد اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه في الجزء الثالث والرابع العلامة محمد منير الدين الشاذلي النظامي شيخ الحديث بالجامعة النظامية، وساهم المفتي محمد عظيم الدين معه في العمل مساهمة جادة<sup>٢</sup>

### الخاتمة

وجملة القول إن الشيخ قضى ربيع حياته في حدائق العلم والمعرفة، ولعب دوراً بارزاً في نشر العلوم الإسلامية وأسدى خدمات ملموسة في تحقيق الكتب

---

١ صفة الصفوة ص 2/300

٢ الفهرس الوصفي ص ١٣١

العلمية. خلف ورائه تراثا ستنفع الأمة بها إلى فترة طويلة، ويستفيد بتحقيقاته الباحثون إلى أجل طويل.

## المصادر والمراجع

- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، المستقصى في الأمثال، تحقيق: محمد عظيم الدين، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٢م.
- الدكتور محمد سلطان معي الدين، علماء العربية ومساهماتهم في الأدب العربي في العهد الأصفجهايي، مطبع أبي الوفاء الأفغاني بالجامعة النظامية بمدينة حيدرآباد الدكن، ٢٠٠٥م.
- الهروي، أبو عبيد القاسم بن سلام، غريب الحديث، تحقيق: المفتي محمد عظيم الدين، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٦ هـ.
- الكوفي، أبو محمد أحمد بن أعثم، كتاب الفتوح، تحقيق: المفتي محمد عظيم الدين، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٥ هـ.
- البغدادي، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود، ذيل تاريخ بغداد، تحقيق: المفتي محمد عظيم الدين، ١٤٠٤ هـ.
- الندوي، عظمت الله والغوري زكريا، الفهرس الوصفي، دائرة المعارف العثمانية، ٢٠١٣م.
- النظامي، محمد فصيح الدين، فقيه ملت خطاب، أنوار برنترس مدينة حيدرآباد، ٢٠١٦م.
- السبحاني، مولانا محمد وجيه الله، مقالته المنشورة في الجريد الأردنية "منصف" الصادرة عن مدينة حيدرآباد ١٦ أبريل ٢٠٢١م.